مُشتهى الأُمم

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إِشَعْيَاء ٥٩؛ إِشَعْيَاء ٥٩: ١٥-٢١؛ إِشَعْيَاء ٦٠: ١، ٢؛ إِشَعْيَاء ٦١؛ إِشَعْيَاء ٦١: ٢.

آية الحفظ: **«فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ» (إِشَعْيَاء ٦٠: ٣).**

«يجب أن نتعلم في مدرسة المسيح. لا شيء سوى بِرّه يمكن أنْ يؤهلنا لإحدى بركات عهد النعمة. لطالما أردنا وحاولنا الحصول على هذه البَركات لكننا لم نحصل عليها لأننا عزّزنا فكرة أننا نستطيع أنْ نفعل شيئًا لنجعل أنفسنا جديرين بها ومستحقين لها. لم ننظر بعيدًا عن أنفسنا، بحيث نؤمن أن المسيح هو مخلِّصنا الحيّ. يجب ألا نعتقد أن امتيازاتنا واستحقاقاتنا سوف تخلّصنا؛ فنعمة المسيح هي رجاؤنا الوحيد للخلاص. مِن خلال نَبِيِّه قدّم الرَّبّ هذا الوعد، ‹لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ› (إِشَعْيَاء ٥٥: ٧). يجب أنْ نؤمن بالوعد الصريح، وألا نقبل بالشعور بديلًا عن الإيمان. عندما نثق في الله بشكل كامل، عندما نعتمد على استحقاقات المسيح كمخلِّص يغفر الذنوب، سوف نتلقى كل المساعدة التي نرغب فيها ونتوق إليها» (روح النُّبُوَّة، الإيمان والأعمال، صفحة ٣٦).

هذا الأسبوع سنتمكن من رؤية المزيد من هذه الحقائق العظيمة كما تتضح من كتابات النَّبِيّ إِشَعْيَاء.

*نرجو التّعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السّبت القادم، الموافق ٢٠ آذار (مارس).

نتائج الْخَطِيَّة (إِشَعْيَاء ٥٩)

طـرح الشـعب بعـض الأسـئلة علـى الله: لِمَـاذَا صُمْنَـا وَلَـمْ تَنْظُـرْ، ذَلَّلْنَـا أَنْفُسَـنَا وَلَـمْ تُلاَحِـظْ؟ (إِشَـعْيَاء ٥٨: ٣).

ويلمِّـح مـا جـاء فـي إِشَـعْيَاء ٥٩: ١ إلـى سـؤال آخر: «لمـاذا طلبنـا أن يخلصنـا الله بيده ولم يفعـل؟ لمـاذا صرخنـا إليـه ولكنه لـم يسـمع؟» وأكّد جواب إِشَـعْيَاء النَّبِـيّ أن الله قـادر على أنْ يُخَلِّـصْ وأنْ يَسْـمَع (إِشَـعْيَاء ٥٩: ١). أمـا كونـه لا يفعـل هـذا أو ذاك فهـو أمر مختلـف تمامًا.

اقرأ إِشَعْيَاء ٥٩: ٢. ما هي الرسالة الواردة هنا وتجيب على السؤال إِشَعْيَاء ٥٩: ١؟

اختـار الله أن «يتجاهـل» شـعبه، ليـس لأن تلك كانت رغبته، بـل لأنَّ «آثَامُكُمْ صَـارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُـمْ وَبَيْـنَ إِلهِكُـمْ» (إِشَـعْيَاء ٥٩: ٢). هنـا نجـد عبـارة مـن أوضـح عبـارات الكِتَـاب المُقَـدَّس بخصـوص نتائـج الْخَطِيَّـة علـى العلاقـة بيـن الله والبشـر. ويخصـص النَّبِيّ إِشَـعْيَاء باقـي أصحاح ٥٩ ليتوسَّـع فـي هـذه النقطـة والتـي تتجلـى بوضـوح عبـر التاريـخ البشـري برمتـه ألا وهي أنَّ الْخَطِيَّـة تسـتطيع أنْ تدمّـر شـركتنا وأُلفتنـا وعلاقتنـا مـع الله، وبالتالـي تؤدي إلـى هلاكنا الأبدي – ليـس لأن الْخَطِيَّـة تبعـد الله عنّـا، بـل لأنّهـا بالأحـرى تبعدنا نحـن عن الله.

اقـرأ تكويـن ٣: ٨. كيـف يُظهـر المِثـال المـدوَّن هنـا المبـدأ الـذي تـمَّ التعبيـر عنـه فـي الفقـرة السـابقة؟

الْخَطِيَّـة فـي أصلهـا هـي رفـض الإنسـان لله والتحـوّل عنـه. والحقيقـة أنَّ الْخَطِيَّـة عمـل يقتـات علـى ذاتـه فـي كونهـا ليسـت مجـرد ابتعـاد عـن الله وحسـب، ولكـن نتيجـة عمـل الابتعـاد هـذا يجعـل الخاطـئ أن يبتعـد أكثـر فأكثـر عـن الله. ليـس لأنَّ الله لا يمـدّ يـده إلـى الخاطـئ (فالكِتَـاب المُقَـدَّس يُظهـر عبـر كافـة أجزائـه رغبـة الله فـي الوصـول إلـى الخطـاة وتخليصهـم)، بـل لأن الْخَطِيَّـة تجعلنـا نرفـض عـرض الله لنـا. ولهـذا كان مـن المهـم جِـدًّا ألا نعـزّز الْخَطِيَّـة فـي حياتنـا أو نتسـاهل معهـا.

بأيّـة طُـرق اختبـرت ظاهـرة الْخَطِيَّـة وهـي تتسـبب فـي انفصالـك عـن الله؟ ومـا هـو الحـل الوحيـد، فـي حياتـك واختبـارك، لهـذه المعضلة؟

مَن الذي غُفِر له؟ (إِشَعْيَاء ٥٩: ١٥-٢١)

يعرض إِشَعْيَاء ٥٩ أمامنا صورة مفزعة عن معضلة الْخَطِيَّة. ومن الجيد أن الكِتَاب المُقَدَّس يقدّم لنا أيضًا رجاء الفداء.

ولكي نبدأ بالحديث والمناقشة نطرح السؤال التالي: كم مِنّا أخطأ؟ يوضّح الكِتَاب المُقَدَّس بكل جلاء أننا جميعًا أخطأنا. وبهذا فلا يمكن أن يرتكز الفداء على خلونا من الْخَطِيَّة. بل بالأحرى على الغفران (إِرْمِيَا ٣١: ٣٤). ويؤيد الرسول بولس هذه الحقيقة إذا يقول إن الجميع أخطأوا (رومية ٣: ٩-٢٠، ٢٣)؛ وهكذا فلا يمكن أن يكون هناك أي تمييز على هذا الأساس (رومية ٣: ٢٢). والذين تبرّروا يُحكَم أنهم أبرار فقط لأنهم قبلوا بالإيمان عطية برّ الله من خلال ذبيحة المسيح يسوع ربنا ومخلّصنا.

اقرأ رومية ٣: ٢١-٢٤. ما الذي تخبرنا إياه هذه الآيات عن الطريقة التي بها نَخْلُصَ؟ وأيّ رجاء ينبغي أنْ تمنحنا إيَّاه في الدينونة؟

كثيرون يعتقدون أن الموضوع الرئيسي للدينونة هو: مَن أخطأ؟ ولكن هذا ليس بالسؤال الذي يُطرح على الإطلاق، لأن الجميع أخطأوا. والسؤال الواجب طرحه بالأحرى هو: مَن الذي غُفر له؟ الله عادلٌ وبارٌّ عندما «يُبَرِّر مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رومية ٣: ٢٦). العامل الأساسي في الدينونة هو: مَن الذي نال الغفران ويستمر في الحصول عليه مِن خلال إيمانه بالمسيح؟

صحيح أننا نُدان وفقًا لأعمالنا، ولكن ليس بالمفهوم أن أعمالنا تخلّصنا. فإذا كان الأمر كذلك فقد بطُلَ الإيمان (رمية ٤: ١٤). ولكن الأعمال، عِوضًا عن ذلك، تُظهر فيما إذا كُنَّا حقًا قد نلنا الخلاص (يعقوب ٢: ١٨).

لماذا لا يمكن للأعمال أن تخلِّصنا الآن أو في الدينونة؟ راجع رومية ٢: ٢٠، ٢٣.

يستحيل على الأعمال الصالحة أو حتى إطاعة الناموس أن تُخلِّص أي شخص. فهدف الناموس في هذا العالم الشرير ليس الخلاص بل بالأحرى أنْ يُشير إلى الْخَطِيَّة. وعوضًا عن ذلك فإنَّ «الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية ٥: ٦) هو الذي انسكب في قلوبنا بواسطة روح الله القُدُّوس (رومية ٥: ٥)، ويدل على أن مَن نال هذا الإيمان له إيمان حي بالمسيح (قارن يعقوب ٢: ٢٦).

الأعمال هي تعبير خارجي عن الإيمان الخلاصي. وبالتالي فإنّ اختبار المسيحي الحقيقي يعكس الإيمان في التزام يومي للمسيح يتجلى في الطاعة للناموس. وفي الدينونة يستخدم الله الأعمال كدليل لخلائقه الذين لا يمكنهم أن يقرأوا أفكار الإيمان كما يفعل هو. ولكن بالنسبة للإنسان المتجدّد، فإن الأعمال التي تتبع التجديد، عندما يدعم المسيح والرُّوح الْقُدُسِ حياة المتجدّد، هي التي تُحسَب في الدينونة. إنَّ الحياة الخاطئة التي سبقت التجدّد قد غُسِلت بدم حمل الله (راجع رومية ٦).

الثلاثاء

١٦ آذار (مارس)

التماسٌ عَام (إِشَعْيَاء ٦٠: ١، ٢)

ما هو محور الحديث في إِشَعْيَاء ٦٠: ١، ٢؟ وما هو المبدأ الذي تراه عاملًا هنا كما في باقي أجزاء الكِتَاب المُقَدَّس الأخرى؟ وأي رجاء تقدّمه لك الآيتان؟

نجد في الآيتين السابقتين صورة عن إنقاذ الله لشعبه بعد الأَسْر مُعبّر عنها في الوصف التصويري عن الله الذي يخلق النور من الظلمة ويشير إلى الأمام إلى الإتمام النهائي للخلاص مِن خلال المسيح.

في نور مَنْ تَسِيرُ الأمم والملوك؟ إِشَعْيَاء ٦٠: ٣.

المُشار إليه في الآية هو صيغة المؤنث المفرد (راجع أيضًا إِشَعْيَاء ٦٠: ١، ٢). ولا بد أن صهيون هي المقصودة هنا والتي أُشير إليها بامرأة، والتي ذُكرت أيضًا في إِشَعْيَاء ٥٩: ٢٠. إذًا سكان الأرض الذين تغطيهم الظلمة سيأتون إلى صهيون وسيجذبهم نور مجد الله الذي أشرق عليها (إِشَعْيَاء ٦٠: ٢). فالدعوة مقدَّمة لصهيون لتدخل إلى النور الذي لها مِن الرَّبّ، ومِن ثم تشجّع الأمم للدخول إلى ذلك النور عينه. لاحظ أنَّ صهيون هي أورشليم، ولكن التركيز رغم ذلك هو بالأكثر على الشعب وليس على الموقع الجغرافي الحرفي للمدينة.

ما تبقى من سِفر إِشَعْيَاء ٦٠ يتوسَّع في الموضوع الذي جاء الحديث عنه أولًا في الأعداد الثلاثة الأولى. شعوب الأرض ينجذبون إلى أورشليم التي نالت البَرَكة بفعل حضور الله المجيد فيها.

ما هو وجه المقارنة بين هذه النُّبُوَّة وبين وعد العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم؟ تكوين ١٢: ٢، ٣. ألا يوجد تشابه تام بينهما؟

كان لله هدف شامل عندما اختار إبراهيم ونسله: في إبراهيم تتبارك جميع قبائل الأرض (تكوين ١٢: ٣؛ تكوين ١٨: ١٨؛ تكوين ٢٢: ١٨). وهكذا فإن عهد الله مع إبراهيم كان المقصود منه أن يكون في النهاية عهدًا مع كلّ البشر من خلال إبراهيم. فإبراهيم ونسله هم القنوات التي من خلالها يعلن الله ذاته للعالم.

سعى إِشَعْيَاء لإعادة الشعب إلى مصيرهم الشامل القديم. فهم، بوصفهم الممثلين عن الإله الحقيقي، كانوا مسؤولين ليس عن أنفسهم وحسب، بل وعن العالم أجمع. كان عليهم الترحيب بالغرباء الذين يطلبون الرَّبّ (قارن إِشَعْيَاء ٥٦: ٣-٨)، لأن بيت الله بيت الصلاة يدعى لكلّ الشعوب (إِشَعْيَاء ٥٦: ٧).

كيف تفهم دور كنيسة المجيئيين السبتيين، في هذا المضمون، وكذلك دورك الشخصي في داخل هذه الكنيسة؟

الأربعاء

١٧ آذار (مارس)

سَنَةُ الرَّبّ المَقْبُولَة (إِشَعْيَاء ٦١: ٢)

مَن هو المتحدِّث في إِشَعْيَاء ٦١: ١؟

ما دام أن روح الله كان على هذا الشخص الممسوح فهذا يعني أنه المَسِيَّا الذي كان سيأتي بالأخبار السارة للمظلومين والمضطهدين، وليعصِب منكسري القلب ولينادي للمأسورين بالعتق ويطلق السجناء أحرارًا (إِشَعْيَاء ٦١: ١). فمَن يكون هذا الشخص؟ قارن إِشَعْيَاء ٤٢: ١-٧ حيث تجد وصفًا مماثلًا لعبد الرَّبّ.

الحديث في إِشَعْيَاء ٦١: ٢ هو عن سَنَة الرَّبّ المقبولة. وهي سَنَة خاصة يعلنها المَسِيَّا الممسوح كمَلك ومُنقذ مِن نسل داود. وهو يعلن عن هذه السَّنَة المقبولة الخاصة في وقت إعلانه عن الحريّة. قارن لاويين ٢٥: ١٠، حيث أمر الله شعبه أن يعلنوا الحريّة والعتق في السَّنَة الخمسين المقدَّسة: «تَكُونُ لَكُمْ يُوبِيلًا، وَتَرْجِعُونَ كُلٌّ إِلَى مُلْكِهِ، وَتَعُودُونَ كُلٌّ إِلَى عَشِيرَتِهِ.» وهذا يعني أنَّ الذين اضطروا لبيع أرض أسلافهم أو الذين باعوا أنفسهم عبيدًا لكي يحيوا في الأوقات الصعبة (لاويين ٢٤: ٢٥-٥٥) يستعيدون الآن أرضهم وحريّتهم. ونظرًا لأن سَنَة اليوبيل بدأت بنفخ الأبواق في يوم الكفارة (لاويين ٢٥: ٩)، فقد سبق وذكرنا هذه الفقرة قبلًا في علاقتها بما جاء في إِشَعْيَاء ٥٨.

بينما سَنَة الرَّبّ المقبولة، في إِشَعْيَاء ٦١: ٢ هي سَنَة يوبيل بمعنى ما، فهي ليست مجرد ممارسة وردت في لاويين ٢٥. فهذه السَّنَة يعلنها المَسِيَّا المَلك عندما يعلن عن ذاته في خدمة الشفاء والاستعادة والتحرير. وهذا إجراء فيه بعض الشّبه لما كان يقوم به بعض ملوك ما بين النهرين الذين عزَّزوا اللطف الاجتماعي بتحرير المديونين من ديونهم السالفة. ولكن خدمة المَسِيَّا تتخطى في بُعدها المجال الذي يحدّده التشريع اللاوي الوارد في لاويين ٢٥. فهو لا يعلن عن الحريّة للمأسورين وحسب، بل ويعصِب أيضًا منكسري القلب ويعزي النائحين ويستعيدهم إلى وضعهم السابق (إِشَعْيَاء ٦١: ١-١١). وبالإضافة إلى سَنَة الرَّبّ المقبولة، فهو يعلن أيضًا عن يوم انتقام الله (إِشَعْيَاء ٦١: ٢).

متى تمت نبوة إِشَعْيَاء؟ لوقا ٤: ١٦-٢١. كيف أنجزت خدمة المسيح هذه الأعمال؟ اطرح على نفسك أيضًا هذا السؤال المهم: أنا لست المسيح، بالطبع، ولكن عليَّ أن أنوب عنه أمام العالَم. فما هي الأشياء التي يفعلها المسيح كما يعبِّر عنها إِشَعْيَاء ٦١: ١-٣، ويتوجَّب عليّ في نطاق قدراتي وطاقاتي المحدودة، أن أفعلها أيضًا؟ وما هي بعض الطّرق العملية التي أستطيع بها إنجاز هذه الخدمات؟

الخميس

١٨ آذار (مارس)

«يَوْم انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا» (إِشَعْيَاء ٦١: ٢)

بين كل هذه الأخبار السارة أعلن المَسِيَّا كما جاء في إِشَعْيَاء ٦١، عن انتقام الله. لماذا فعل ذلك؟ ومتى تمّت هذه النُّبُوَّة؟

بينما كان المسيح في الناصرة قرأ من إِشَعْيَاء ٦١ في المَجْمَع حتى وصل إلى «سَنَةِ الرَّبِّ المَقْبُولَة» (إِشَعْيَاء ٦١: ٢؛ لوقا ٤: ١٩)، ثم توقَّف وقال «الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ» (لوقا ١٤: ٢١). إذًا تعمَّد المسيح عن قصد عدم قراءة باقي الآية: «وَيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا» (إِشَعْيَاء ٦١: ٢). فبينما خدمته المتعلّقة بالأخبار السارة والحريّة والتعزية قد بدأت في تحرير الأسرى من طغيان الشيطان، فإن يوم الانتقام لم يكن قد حان بعد. وفي متى ٢٤ (قارن مرقس ١٣؛ لوقا ٢١)، تنبأ المسيح أمام تلاميذه بأن الدينونة الإلهية كانت ستأتي في المستقبل.

ما من شك أن يوم انتقام إلهنا المُشار إليه في إِشَعْيَاء ٦١، هو ذاته «يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ» (يوئيل ٢: ٣١؛ ملاخي ٤: ٥)، الذي سيتم عندما يعود المسيح ليحرّر كوكب الأرض من الظلم بإيقاع الهزيمة بأعدائه وإطلاق بقية شعبه المضطهدين أحرارًا (رؤيا ١٩؛ قارن دانيال ٢: ٤٤، ٤٥). وهكذا فمع أن المسيح يعلن عن بداية «سَنَةِ الرَّبِّ المَقْبُولَة»، فإن نهايتها تكون عند مجيئه ثانية.

كيف توفق بين فكرة كون الله محبة وبين إعلان الله عن الانتقام القادم، هل يستحيل التآلف بين الفكرتين؟ أم أنك تفهم الانتقام على أنه تعبير عن هذه المحبة؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف؟ أوضح جوابك.

مع أن المسيح أوصانا أن ندير الخد الآخر (متى ٥: ٣٩)، إلا أنه أوضح في أماكن أخرى أن العدالة والعقاب سيأخذان مجراهما (متى ٨: ١٢). ومع أن بولس الرسول يوصينا أن لا نجازي عَنْ شَرّ بِشَرّ (١تسالونيكي ٥: ١٥)، إلا أنه قال أيضًا إن المسيح عندما يستعلن من السماء سينزل النقمة بالذين لا يعرفون الله (٢تسالونيكي ١: ٨).

الفرق هنا هو أن الله في حكمته الكلّية ورحمته التّامة يستطيع وحده أن يجلب العدالة والنقمة بطريقة عادلة تمامًا. تأتي العدالة الإنسانية، الانتقام البشري، مصحوبة بكل عيوب وأوجه ضعف وتناقضات الإنسانية. وبطبيعة الحال، لن تأتي عدالة الله مصحوبةً بأيٍّ مِن أوجه القصور هذه.

أي حدث مِن الحدثين التاليين ترى ضرورة إنزال النقمة أولًا على المذنب فيهما؟ ١. شخص يسئ إلى شخص آخر لا تحبه. ٢. شخص يسئ إلى شخص آخر تحبه. كيف يساعدك هذا على فهم الرابطة بين محبة الله لنا وبين الإنذارات بالنقمة، بشكل أكبر.

الجمعة

١٩ آذار (مارس)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: اقرأ لروح النبوة، صفحة ٣٣٠- ٣٣٢، في كتاب الآباء والأنبياء، وصفحة ٢١٣-٢٢٠، في كتاب مشتهى الأجيال.

«وقف يسوع أمام الشعب كمفسّر حيّ للنبوات الخاصة به. وفي تفسيره للأقوال التي قرأها تكلّم عن مَسيًّا كمن يطلق الأسرى ويرسل المنسحقين في الحريّة ويشفي المنكسري القلوب ويعيد البصر للعميان ويكشف للعالم نور الحق. وإن طريقته المؤثّرة في الكلام ومعنى كلامه العجيب هزَّ مشاعر أولئك السامعين بقوة لم يعهدوها مِن قَبل. إنَّ اندفاق القوة الإلهية هدم كل الحواجز، وكموسى رأوا الله غير المنظور. وإذ كان الرُّوح الْقُدُسِ يرف على قلوبهم استجابوا بحرارة بكلمة آمين، وبالتسابيح للرب.» (روح النُّبُوَّة، مشتهي الأجيال، صفحة ٢١٨).

«يوم انتقام الرَّبّ قادم – يوم حمو غضبه. ومَن يحتمل يوم مجيئه؟ لقد قسَّى الناس قلوبهم في وجه روح الله القُدُّوس، ولكن سهام غضبه ستنفذ حيث لم تنفذ سهام التبكيت. فالله سينهض قريبًا ليتعامل مع الخطاة. فهل يحمي الرَّاعي المزيّف، المذنب في ذلك اليوم؟ وهل يُعفي مَن سار مع الجموع في طريق العصيان؟ وهل

يمكـن للشـهرة أو للأعـداد أن تبـرّر المذنـب؟ تلـك أسـئلة ينبغـي أن يتأمـل فيهـا أولئـك الذيـن يتصفـون بالإهمـال واللامبـالاة» (روح النُّبُـوَّة، الإيمـان والأعمـال، صفحـة ٣٣).

أسئلة للنقاش

١. صـرَّح أحـد القسـوس المجيئييـن مـرة بـأنَّ معضلته الأولى فـي الخدمة هـي تفرّد أعضـاء الكنيسـة الذيـن لا يريـدون أن ينضـم إليهـم أحـد. فكيـف يمكن للمسـيحيين أن يحملـوا المحبـة والرجـاء والأخبـار السـارة المتعلقـة بملكوت المسـيح، إلى العالم أجمـع بحيث تسـنح الفرصـة للآخرين لأن يخلصـوا قبل حلول النهايـة (متى ٢٤: ١٤)، فـي حيـن أنهـم هـم أنفسـهم لا يريـدون قبـول النـاس الذيـن يتخلّـون عن كل شـيء ليحضـروا الكنيسـة معهم؟

مُلَخَّـص الـدَّرس: يُطهّـر الله المجتمـع الظالـم بإزالـة المتمردييـن منـه واسـتعادة الأقليـة الذيـن هجـروا خطاياهـم التـي فصلتهـم عنـه. بفضـل بَركـة حضـور الله، ينجـذب النـاس مـن الأمـم الأخـرى إلـى الله وإلـى شـعبه بحيـث يمكنهـم هـم أيضًـا أنْ يسـتمتعوا بزمـن الله المقبـول الـذي يعلنـه ويقدّمـه المَسِـيَّا.